أوراق إستراتيجية

إسرائيل وحرب العراق *June, 2006*

History News Network
Martin Kramer:
Israel and the Iraq War
(12- 4 - 2006)

مقطعاً Stephen Walt و John Maersheimer يتضمن اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركيّة، بقلم بعنوان " إسرائيل وحرب العراق ". ويسعى الكاتبان هناك الى ترسيخ الفكرة بأنّ القادة، ووكالات المخابرات، والرأي العام الإسرائيلي، دعموا، وبحماسة حرباً لإزالة صدام، وبأنّ إسرائيل وضعت " ضغوطاً "، على الولايات المتّحدة،)، وبأنّ إسرائيل قرعت WMDوغذت واشنطن " بتقارير تنذر بالخطر " حول قدرات أسلحة الدمار الشامل للعراق (طبول الحرب في الإعلام. إذ كان الإسرائيليون " مستعجلين للغاية للقيام بحرب، بحيث أنّ حلفائهم في أميركا أبلغوهم بأن يلطفوا من خطابهم الحاد، وإلاّ سيبدو الأمر كما لو كانت الحرب لأجل إسرائيل ". وبذلك، أصبحت إسرائيل " عنصراً خطيراً " في دفع الولايات المتّحدة الى الحرب.

هل هذا تقديم مناسب وكامل لما حدث في الواقع؟ دعونا ندرس سلسلة الأدلة الكاملة- بما فيها الأدلة المخفية بعيداً في مصادر غامضة كالواشنطن بوست، والنيويورك تايمز، والصفحة الأولى في لوس أنجلوس تايمز.

" لو أنّك أطلعت القادة Jerusalem Post التالي في صحيفة Borry Rubin وفي تشرين أوّل 2002، كتب المحلل على والمحللين الإسرائيليين قبل سنتين، بأنّ الولايات المتّحدة ربما تكون على حافة مهاجمة العراق اليوم، لكانوا دهشوا وإرتبكوا، فقد كانت الرؤية المسيطرة عبر الطيف السياسي هي أنّ العراق ليس خطراً جدياً ". وفي الواقع، فإنّه من الصحيح أنّ إسرائيل أظهرت خلال التسعينات، إهتماماً ضئيلاً بالملف الذي جمعه مع بعض الأميركيين نشاط بنشاط ضد صدام.

، التي إحتجت بأنّ صدام كان قد رعى كل عمل إرهابي في كل مكان، وإمتلك كل نوع من Lauri Mylroie كما أنّ أسلحة الدمار الشامل، لم تحصل إلاّ على القليل من الإهتمام وهو ما أدّى الى إحباطها الى ما لا نهاية:

في العام 1998) يرفضون، حتى في الوقت الحاضر، قبول ودمج وتجسيد Mylroie إنّ كثيراً من الإسرائيليين (كتبت المعلومات التي تعرض بأنّ الولايات المتّحدة لم تفز بحرب الكويت في العام 1991، وبأنّ صدام لا يزال خطراً جداً. القلّة ، Bar Ilan University من جامعة Gerald Steinberg من صحيفة زئيف شيف و Ehud Ya'ariفعلوا، مثل المحرران في صحيفة جيروزاليم بوست.

أمّا الأعلبية، فلم تفعل، وجاء عملهم، وبشكل منظم، مشوهاً للغاية، بحيث أنّ كلامهم في الصحف يصلح للف السمك.

بأنّ إسرائيل قامت بتركيز إنتباهها على إيران بشكل كبير جداً، ودعت عدم إستعدادها بجعل العراق Mylroie وإعتقدت أولوية " فشلاً إستخباراتياً إستراتيجياً ليس أقل من الفشل الإستخباراتي الإستراتيجي الذي سبق له وحدث في حرب يوم خيبر ".

في تقريره (في مقالة بعنوان " العبة الإيرانيّة) قلق إسرائيل من Seymour Hersh وفي تشرين الثاني 2001، ذكر أنّ " الحرب على الإرهاب " بعد أحداث 9/11، حوّلت الإهتمام الأميركي عن إيران حتى في الوقت الذي كانت فيه إيران

قائلاً: " حتى أكثر المنتقدين لإسرائيل والمتشككين في جماعة المخابرات Hershتقوم بتسريع برنامجها النووي. وكتب الأميركيّة- وهم كثر- يعترفون الآن بأنّ هناك مشكلة خطيرة "، إلا أنّ إدارة بوش صدّت وتخلصت من إسرائيل مع Hersh: ضمانات بأنّها ستعود الى موضوع إران لاحقاً. ويقول

تستمر إدارة بوش بالتركيز على التهديد الذي يعرضه صدام حسين في العراق. " إنّ التعامل مع العراق أكثر أهمية من إيران، لأنّ لا شيء يسير نحو الأفضل في العراق "، كما أخبرني إستراتيجي كبير في الإدارة الأميركيّة. " إنّ الشعب في إيران يقوم بتحدي الحكومة، وهناك بعض الأمل بأنّ وضع إيران سيصبح أفضل، لكن ليس هناك من أمل في العراق لأنّ لأربعة من شبان القاعدة؟ " ثم قال: " إذا ما Anthraxصدام يحكم بطريقة قاسية للغاية. ماذا سنفعل إذا ما أمّن مادة إنتهينا من العراق، فإننا سوف نقوم بالتركيز على إيران بطريقة مختلفة كلياً ".

تحت Alan Sipress وفي شباط 2002، وعند زيارة آرييل شارون الى واشنطن، نشرت الواشنطن بوست قصة بقلم عنوان: " إسرائيل تؤكد على التهديد الإيراني ". فمع وصول رئيس الوزراء آرييل شارون اليوم لزيارة البيت الأبيض، يعود المسؤولون الإسرائيليون لمضاعفة جهودهم لتحذير إدارة بوش بأنّ إيران تشكل تهديداً أكبر من نظام صدام حسين العراقي.

وقامت سلسلة من القيادة الإسرائيليّة تلك الرسالة الى واشنطن مؤخراً بأمل التأثير على نقاش والذي لم يكن مركزاً على إيران، وإنّما كان حول مواصلة الإطاحة بالنظام العراقي.

ومضت المقالة بالإستشهاد بكلام لوزير الدفاع الإسرائيلي فؤاد بن أليعازر: " إنّ الجميع اليوم منهمك بالعراق. إنّ العراق مشكلة... لكن عليكم أن تدركوا، إذا ما سألتموني، أنّ إيران اليوم هي أكثر خطراً من العراق ". وأضافت المقالة: " على الرغم أنّ المسؤولين الإسرائيليين لم يتحدثوا بلطف كبير عن صدام حسين، إلاّ أنّهم يرون أنّه أقل تهديداً من إيران بعد مرور أكثر من عقد على عقوبات الأمم المتّحدة والعزل الدولي ".

إلاّ أنّ عجلات الحرب تستمر بالصلصلة في واشنطن خلال الربيع والصيف. وما إن قاموا بالحرب حتى إنضم حلفاء الولايات المتّحدة إليها في الحرب، ومع ذلك، فإنّ إسرائيل كانت لا تزال لديها قراءة مختلفة عن إدارة بوش.

بتنقيح رواية من القدس نشرت في اليوم التالي بعنوان " شارون يبلغ James Bennet وفي 6 تشرين أوّل 2002، قام في تقريره بأنّ شارون أعطى Bennetمجلس الوزراء بإلتزام الهدوء تجاه الخطط الأميركيّة " نحو العراق. وذكر تعليماته لوزرائه لكي يكفوا عن الحديث حول العراق. ومن ثم قام بتلخيص آراء الصف العسكري:

فمع أنّ السيد بوش سعى في الأيام الأخيرة لإبراز الخطر الوشيك المتعلق بالتهديد العراقي وقوته، فقد قام بعض المسؤولين الأمنيين الكبار في إسرائيل بالتقليل من أهمية كليهما (قرب الخطر وشدته).

، رئيس هيئة الأركان لصحيفة معاريف اليوم، وهو يقول Lt. Gen. (Moshe Ya'alon تم الإستشهاد بكلام للفريق (لمجموعة التجارة في خطاب له أثناء نهاية الأسبوع، " إنّي أنام ملء جفنيَ بما يتعلق بالتهديد العراقي "، والسبب كما يقول يعالون، هو أنّ القوة العسكريّة لإسرائيل والعراق قد تبدلت بشكل حاد للغاية في العقد الأخير.

الحجة التي تقول بأنّ العراق يحتاج الى 18 شهراً Ahron Farkash فنّد رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيليّة للحصول على القدرة النووية. وفي مقابلة له يوم السبت مع التلفزيون الإسرائيلي، قال بأنّ مخابرات الجيش توصلت الى إستنتاج بأنّ الإطار الزمني لبلوغ العراق القدرة النووية هو بحدود 4 سنوات، وقال بأنّ التهديد النووي الإيراني كان تهديداً كبيراً كالتهديد العراقي. وقال الجنرال فركش أيضاً، بأنّ العراق قد أصبح أضعف عسكرياً وذلك منذ حرب الخليج الفارسي عام 1991، ولم يقم بنشر أيّة صواريخ بإمكانها ضرب إسرائيل.

Barbara وفي تشرين أوّل 2002، نشرت لوس أنجلس تايمز على صفحتها الأولى، وبقلم مراسلتها الإسرائيليّة مقالة تحت عنوان: " ليس جميع الإسرائيليين من المرحبين بفكرة الحرب على العراق ". Demick

هناك نقاش صامت يجري هنا حول ما إذا كانت الحرب بقيادة الولايات المتّحدة ضد صدام حسين، العدو الرئيسي لإسرائيل، هي في الواقع فكرة جيدة.

وحيث أنّه من المفترض وعلى نطاق واسع، بأنّ الإسرائيليين يشعرون بالإرتياح لفكرة أن يحصل صدام حسين على القصاص الذي يستحقه بعد حرب الخليج الفارسيّة عندما إنهالت صواريخ السكود العراقيّة كالمطر على إسرائيل، فإنّ الحقيقة هي اكثر تعقيداً بكثير وردات الفعل أكثر تضارباً.

لا شك بأنّ الإسرائيليين، أكثر من غيرهم، يفضلون شرقاً أوسطياً من دون صدام، لكن السؤال هو ما إذا كان الوضع القائم في العراق مُحتوى وضعيف هو أفضل من حرب يمكن أن تلهب المشاعر المعاديةلإسرائيل في العالم العربي.

أيضاً بالجنرالين " يعالون وفركش "، وأضافت بأنّ " الإختصاصيين العسكريين الإسرائيليين Demick كما إستشهدت كانوا يتناقشون، ولسنوات عديدة، حول البلد الذي يشكل تهديداً أكبر، أهو العراق أم إيران. ويعتقد معظم الإختصاصيين بأنّ إيران هي التي تشكل تهديداً أكبر لأنّها بلاد أغنى وكانت، وبشكل مباشر، أكثر تورطاً في الإرهاب الدولي ". كما أنّ تفسير للنقاش الصامت، " إنّ هؤلاء الأكثر تحمساً لحملة واشنطن مرتعبون من أي إقتراح يظهر أنّ Demickللمراسلة إسرائيل تعمل على حث الولايات المتّحدة (للقيام بالحملة)، كما أنّ أولئك المتوجسين ينفرون من قول أي شيء قد يحرج أشد الحلفاء ثباتاً لإسرائيل ".

أو بذكر Mylorie في القسم " إسرائيل وحرب العراق " بذكر Walt و Maersheimer وبشكل لا يُصدّق، لا يقوم مقالات الواشنطن بوست، نيويورك تايمز ولوس أنجلس تايمز (تم ذكر مقالة الواشنطن بوست لاحقاً، لكن في السياق ملاحظة أليعازر بأنّ إيران أكثر خطراً من العراق، في غير موضعها بالترتيب Walt و Maersheimerالخطأ، ووضع الزمني، حيث قاما بتأريخها " بشهر واحد قبل حرب العراق "- وبكلمات أخرى، وضعناها في سياق النقاش حول ما يجب القيام به " بعد " العراق. وفي الواقع، فإنّ بن أليعازر أدلى بتصريحه قبل " سنة وشهر واحد " من حرب العراق، وذلك في سياق النقاش حول ما يجب القيام به تجاه العراق ككل).

أيضاً فوق الدليل، حيث يقتبسان من الصفحة Walt و Maersheimer وفي تحليلهما للرأي العام الإسرائيلي، يقفز في أيلول 2002، بقلم بنيامين ناتانياهو (ومن ثمّ يذكران الأعمال السياسيّة)، حيث Wall Street Journalالحرة في أكّد ناتانياهو : أعتقد بأنّي أتلكم بالنيابة عن الأكثريّة الساحقة من الإسرائيليين بالنسبة لدعم ضربة إستباقيّة ضد نظام : Waltو Maersheimerصدام. ويقول

وكما يعرض نتانياهو، فإنّ الرغبة بالحرب لم تكن مقصورة على قادة إسرائيل. وبمعزل عن الكويت التي إحتلها صدام في العام 1990، كانت إسرائيل البلد الوحيد في العالم الذي كان السياسيون والشعب فيه يفضلون، وبحماسة، الحرب. Steinmatz ومن ثم قاما بدعم هذا الإدعاء على هامش دراستهما، مع ذكر إستطلاع شباط 2003 الذي أجراه مركز في جامعة تل أبيب والذي أظهر أنّ 77,5 من اليهود الإسرائيلي هم مع حملة أميركيّة ضد العراق. Center

مراجعة Walt و Maersheimer لكن ذلك لم يكن الإستطلاع الوحيد الذي جرى في ذلك الحين، فقد كان بإمكان كاتب الإفتتاحيات اليساري المتطرف في صحيفة هآرتز ، والذي Gideon Levyإستطلاع أكثر دقة حول العراق، ذكره عارض الحرب وعارض المسؤولين عن الخطاب الحاد للزعماء الإسرائيليين.

بموقفه بأنّه في حين فضّل القادة الإسرائيليون الحرب، فإنّ الشعب لم يفعل. وقد ذكر Levy وفي الواقع، فقد تمسك لصحيفة هآرتز ثم نشره في الجريدة في 13 شباط 2003: Dialogue Institute إستطلاعاً أجرته مؤسسة Levy

إنّ الإستطلاع يثبت في النهاية بأنّ نصف الإسرائيليين تقريباً هم ضد حرب عاجلة- يعتقد 20,4 بالمئة أنّ على الولايات المتّحدة أن تتراجع تماماً عن الهجوم، ويفضل 23,4 بالمئة القيام بالهجوم فقط في حال فشلت كل جهود التفتيش والوساطة، وبانّ الصورة في الولايات المتّحدة هي، وبشكل يثير الدهشة، مشابهة للصورة في إسرائيل.

بأنّ " الشعب الإسرائيلي يفضل، وبحماس، الحرب ". وقد فشلا Walt و Maersheimer وهذا بالكاد يطابق تأكيدات في ذكر الإستطلاع الشعبي الرئيسي لموضوع بحثهم والمتصل بصحيفة هآرتز- وهي صحيفة ورد ذكرها 90 مرة تقريباً في هوامش بحثهما- وبدلاً من ذلك، فإنّهما يقومان بعرض إستطلاع أكثر ملاءمة، ويسمحان بحسم النقاش نهائياً لنتانياهو، " أعتقد أنّي أتكلم بالنيابة عن الأكثريّة الساحقة من الإسرائيليين "، ليتم الإستشهاد به كإدعاء، والآن متى فعل نتانياهو ذلك آخر مرّة؟

ما الذي يعرضه الدليل الكامل؟ لقد كان الموقف الإسرائيلي بالنسبة لحرب العراق أكثر تعقيداً مما يسلّم به أو حتى يتصورانه. Walt و Maersheimer

هل كتب الرئيسان السابقان للحكومة، باراك ونتانياهو، مقالات شديدة اللهجة لصالح ذرب العراق؟ نعم، لقد فعلا ذلك. هل خطاباً حالماً حول الشرق الأوسط الجديد الذي قد يظهر بعد سقوط صدام؟ Efraim Haleryقدم رئيس الموساد السابق لقد فعل.

هل قدمت المخابرات الإسرائيليّة بعض التقديرات الهائجة حول العراق؟ نعم لقد فعلت. لكن كان هناك جدال يدور في . Walt و Maersheimerإسرائيل وهو ما كان مفقوداً في ورقة

، وهو متعهد إسرائيلي لما يسمّى بـ " مبادرة جنيف "، كان قد حاز على بعض الإهتمام لترحيبه Daniel Levy إنّ ، وبالكاد يوصف بأنّه معادٍ لمشروعهم، لكنّه قال التالي في مقابلة إذاعيّة: Walt و Maersheimerبورقة

سأقدم لكم الزاوية الإسرائيليّة حول هذا الأمر، مما قد يدهش بعض الناس ويهمّهم.... لقد شعر عدد من الإسرائيليين بأنّ الدخول في حرب مع العراق كان أمراً صحيحاً، كما كان ذلك جيداً للأمن الإسرائيلي. وعلى كل، فقد كان هناك نقاش لم يظهر الى السطح بشكل كبير، لكنّه كان يحتل حيزاً زاسعاً داخل المؤسسة الأمنيّة الإسرائيليّة، ثم قال: إنّ التهديد الإستراتيجي هو إيران وليس العراق، وإننا قد نَحُد، وفي الواقع نقوض ما يمكننا القيام به في إيران إذا مضينا بما يسميه بعض الناس بالحرب الخطأ. والآن، ربما لم تكن هذه الأصوات علنية جداً لكنها كانت مسموعة داخل المؤسسة الأمنيّة.
وكما شاهدنا، فقد أدخل الأميركيين في النقاش الى حد ما، حتّى أنّ الدليل على ذلك كان قد ظهر في الإعلام السائد. وفي الخلاف- وما الذي أنهاه (Shlomo Bromتحليلات ما بعد الحرب، وصف المحلل الإسرائيلي (والجنرال السابق) وهذا يؤكد تحليلي):

لقد كشفت المحادثات الجارية بين مختلف المستويات الحكومية، الأميركية والإسرائيليّة، على مدى العقد الأخير، عن الخلافات بين البلدين بما يعود لوزن وحجم التهديدات المختلفة في الشرق الأوسط. فقد كانت الولايات المتّحدة ميالة الى التأكيد على التهديد العراقي، في حين إتّجهت إسرائيل الى التعبير عن فهمها بأنّ التهديد العراقي قد تم إحتوائه وأصبح تحت السيطرة، وبأنّ التهديد الإيراني الذي لاح هو أكثر خطراً من العراقي. " ولما قررت إدارة بوش القيام بعمل ما ضد العراق "، كان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لإسرائيل لجهة المحافظة على موقفها بأنّ التعامل مع العراق لا يشكل الأولويّة الأولى، خصوصاً عندما كان واضحاً بأنّ الحرب تخدم مصالح إسرائيل.
وبأخذ الظروف بعين الإعتبار، فإنّه قد يكون من الصعب توقع أن تقوم الحكومة الإسرائيليّة بالتعبير عن شكوكها- إذا كان هناك من شكوك- حول القدرات العراقيّة.
وفي الواقع، لا تزال بعض الشكوك تجد طريقها الى تصريحات جنرالات إسرائيل الكبار، وعندما تحقق القادة الإسرائيليون بأنّ إدارة بوش كانت جدية تماماً حول طرد صدام، فإنّهم قاموا بجهد ليركبوا العربة الأميركيّة. وإنضمّ السياسيون الإسرائيليون الى الجوقة وسقطت المؤسسة الأمنيّة الإسرائيليّة في هذا الخط.
قد وقعوا في الخطأ بشكل تام. فلم تكن إسرائيل هي التي أقنعت إدارة بوش Walt و Maersheimer وبذلك، يبدو أنّ بضرورة الحرب، وإنّما العكس: فالإدارة هي التي أقنعت وجنّدت إسرائيل، وفعلت ذلك بمقدار كبير من التلميح بأنّ الولايات المتّحدة قد تكون في وضع أفضل للتعامل مع إيران ما ان تكون قررت مصير صدام.
وفي النهاية، أذعنت إسرائيل لمفهوم أميركا حول التهديد الذي لم تكن قد نظمت قواها له، كما أنّ الإسرائيليين المؤثرين ساعدوا علناً، أيضاً، على دعم الجدال الذي سببته إدارة بوش. وكما في 1990-1991، إستعدت إسرائيل مرة ثانية للقيام بشيء غريب كلياً بالنسبة لها: إمتصاص ضربة عراقية، والتي قد تكون بأسلحة غير تقليديّة، مع الإمتناع عن الإنتقام.
وقد أظهرت إسرائيل، خلال الحرب، ضبطاً إستثنائياً للنفس تجاه الفلسطينيين. ولم تفكر، ولا للحظة، بعملية طرد ضخمة بأنّه ممكن تماماً في حينه، وذلك في عرض Maersheimerللفلسطينيين تحت ستار الحرب على العراق- وهو أمر ظنّ واضح لتجاهل الحقيقة.
وبإختصار، لقد أدّت إسرائيل ما عليها كحليف مثالي وكعميل ممتاز. وعلى مدى العقود، كان هذا، وبشكل دقيق، الطريقة التي أثبت فيها إسرائيل مصداقيتها في واشنطن وعبر أميركا كلها- وليس من خلال آليات " اللوبي ".